القطاع الصحي

في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بلبنان

في ظل أزمة "كورونا"

للاجئين
بوابة اللاجئين الفلسطينيين
Palestinian Refugees Portal

القطاع الصحي في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بلبنان

كيف استجاب لأزمة "كورونا" ؟

بوابة اللاجئين الفلسطينيين

إعداد- صابر حليمة

مع تفشي فيروس "كورونا" المستجد في لبنان، عاد واقع القطاع الصحي المتردي داخل المخيمات الفلسطينية إلى الواجهة، بوقع شديد غير مسبوق، وصدى لا تزال ارتداداته متواصلة لحين كتابة الورقة.

سجل لبنان أول إصابة بالفيروس في ٢١ من شهر شباط/فبراير ٢٠٢٠[١]، ومن ثم أعلنت "أونروا" أول حالة داخل المخيمات في ٢١ نيسان/إبريل ٢٠٢٠، وهي لسيدة من فلسطينيي سوريا مهجرة إلى مخيم الجليل بمنطقة البقاع اللبناني، وعلت الأصوات المناشدة والمحذرة من أن كارثة غير مسبوقة قد تضرب مجتمع اللجوء الفلسطيني في لبنان في حال انتشار الوباء في المخيمات، لأسباب عديدة، تبدأ بالبنية الصحية المترهلة، ولا تنتهي بالاكتظاظ السكاني الهائل وسوء الأحوال المعيشية.

زادت من حدة التخوفات، تصريحات عنصرية، تدعو إلى عزل المخيمات عن سائر المناطق اللبنانية، وإن لم تلق أي آذان صاغية على أرض الواقع، لكنها، لا شك، طنت في أذني كل لاجئ فلسطيني.

الدراسات المتعلقة بالقطاع الصحي لمجتمع اللجوء الفلسطيني في لبنان شحيحة جداً كسائر المجالات، وهو ما دعا "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، إلى محاولة المساهمة في تبيان واقع البنية الصحية في المخيمات، وتأثيراته الحتمية على اللاجئين الفلسطينيين، خصوصاً مع أزمة "كورونا" المستمرة. تعتمد هذه الورقة البحثية على بعض الدراسات المنشورة سابقاً رغم قلتها، إلى جانب عدد من المقابلات مع المعنيين والمطلعين على هذا المجال.

---

[١] لبنان يعلن اكتشاف أول إصابة مؤكدة بفيروس كورونا الجديد، موقع "سي أن أن" بالعربية، الجمعة ٢١ شباط/فبراير ٢٠٢٠: https://arabic.cnn.com/health/article/2020/02/21/lebanon-coronavirus-health-iran

واقع القطاع الصحي في مخيمات لبنان قبل أزمة "كورونا"

لا بد من الإشارة بداية إلى أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لا يحصلون على الخدمات الاجتماعية للدولة، بما في ذلك الرعاية الصحية، وتعتبر وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني القيميْن الرئيسييْن على الشأن الصحي للفلسطينيين في لبنان.

شرعت الوكالة الأممية بإجراء إصلاح في برنامج الصحة منذ عام ٢٠١١، بهدف "التصدي للاحتياجات المتغيرة للاجئين الفلسطينيين".

وبحسب موقع "أونروا" الرسمي[٢]، فقد تبنت الوكالة نهج فريق صحة الأسرة في المرافق الصحية الأولية، بالاستناد إلى قيم الرعاية الصحية الأولية التي تنادي بها منظمة الصحة العالمية.

يقدم فريق صحة الأسرة خدمات شاملة في الرعاية الصحية الأولية تقوم على أساس تقديم الرعاية الكلية للأسرة بأكملها، كما يساعد في التصدي إلى القضايا الشاملة التي تؤثر في الصحة، مثل النظام الغذائي والنشاط البدني، والتعليم، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وحماية الطفل، والفقر، والتنمية المجتمعية[٣].

وتسمي الوكالة النهج الذي تستخدمه بـ "نهج دورة الحياة"، بحيث تساعد اللاجئين في مراحلهم العمرية كافة، بدءاً من مرحلة ما قبل الحمل وحتى الشيخوخة.

---

[٢] https://www.unrwa.org/ar/what-we-do/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9

[٣] المصدر نفسه.

وتتضمن الخدمات الصحية التي تقدمها "أونروا": رعاية ما قبل الحمل رعاية الحوامل (الرعاية في مرحلة الولادة، رعاية ما بعد الولادة، تنظيم الأسرة)، رعاية الرضع والأطفال (عيادة الطفل السليم ومراقبة النمو التطعيم، فحوص التقصي والكشف الطبي)، الصحة المدرسية، الأمراض المزمنة غير السارية، رعاية العيادات الخارجية، صحة الفم والأسنان خدمات الاختصاص، التأهيل والعلاج الطبيعي، الخدمات التشخيصية (الخدمات المخبرية، خدمات التصوير بالأشعة)، رعاية المرضى الداخلية الصحة النفسية المجتمعية وأخيراً صحة البيئة.

وفيما يتعلق بالمستشفيات، تغطي الوكالة بشكل كامل تكاليف العلاج في مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني الخمسة في لبنان، فيما تقيم اتفاقيات مع عدد من المستشفيات الحكومية والخاصة اللبنانية، وتغطي نسباً متفاوتة للرعاية الصحية فيها، بحسب كل حالة.

ولكن السؤال يبقى، كيف أثرت الأزمة المالية للوكالة على الخدمات الصحية التي تقدمها؟

تأثير الأزمة المالية على خدمات "أونروا" الصحية

أشار رئيس قسم الصحة التابع لـ "أونروا" في لبنان، الدكتور عبدالحكيم شناعة[٤]، إلى أن الوكالة لم تقلص أياً من الخدمات التي تقدمها، واقتصرت أضرار الأزمة وتأثيراتها على الموظفين في هذا القسم.

وأكد شناعة أن قسم الصحة في لبنان لم يفكر حتى في تقليص الخدمات الصحية لإدراكه بشكل مسبق الأوضاع التي يمر بها اللاجئون

[٤] مقابلة هاتفية في تاريخ ١١ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

الفلسطينيون، لكنه لم ينف، في الوقت نفسه، حاجة الوكالة إلى الأموال لتقديم دعم أكبر للاجئين.

وبحسب موقع الوكالة، فإن لـ "أونروا" ٢٨ مرفقاً للرعاية الصحية الأولية في لبنان، تقدم ٩٣١ ألف استشارة طبية للاجئين الفلسطينيين في كل عام، إلى جانب أكثر من ٢٣ ألف استشارة لتقصي أمراض الفم والأسنان.

وعلى الرغم من تحسين "أونروا" لبعض خدماتها الصحية في لبنان كزيادة عدد أطباء الصحة العامة والتعاقد مع مزيد من المستشفيات، لكن رئيس جمعية الشفاء الطبية، مجدي كريم، أكد أن الوكالة لا تزال عاجزة عن تلبية احتياجات المريض الفلسطيني[٥].

أبرز أوجه القصور تتمثل في عدم التمكن من توفير الخدمات الصحية لأعداد المرضى الكبيرة، وخصوصاً لناحية العجز بالأدوية، إذ يمكن أن تنقص الكثير من الأدوية مع الوصول إلى آخر كل شهر نتيجة ضغط المرضى.

وأضاف أن هناك نقصاً كبيراً في الفحوصات المخبرية التي تقوم بها المختبرات التابعة لـ "أونروا"، فالتصوير الإشعاعي (X-ray) والإكو (Echo) لا تتوفران دائماً، كما أن الأخصائيين (أمراض القلب أو أطباء الأمراض النسائية) لا يكونون متواجدين دائماً في بعض العيادات، يتواجدون يوماً في الأسبوع، وهذا غير كافي لعلاج المرضى الفلسطينيين بحسب كريم.

---

[٥] مقابلة هاتفية في ١٠ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

وركز كريم على موضوع الأدوية المزمنة، إذ أوضح أن "أونروا" تصرف عدداً محدداً منها ويبقى الكثير من الأدوية التي يضطر نحو ٦٥% من المرضى إلى شرائها من الصيدليات الخاصة.

مستشفيات الهلال الأحمر: نقص في الخبرات والأدوات

تأسست جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني عام ١٩٦٩، بهدف تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان في المخيمات، وتتمركز مؤسسات الجمعية، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، داخل او بالقرب من هذه المخيمات، وتخدم المسجلين منهم وغير المسجلين لدى الأمم المتحدة، وفق موقع الجمعية[٦].

وتم الاعتراف بعضوية الجمعية الكاملة في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر بتاريخ ٢٢ حزيران/يونيو عام2006 [٦]

للجمعية خمسة مستشفيات (مستشفى الهمشري/صيدا، الناصرة/برالياس ،بلسم/مخيم الرشيدية، صفد/مخيم البداوي)، إلى جانب ثمانية مراكز صحية في لبنان.

وحول الوضع الصحي، من وجهة نظر الجمعية، أوضح مسؤول الإعلام في الهلال الأحمر الفلسطيني، الدكتور عماد الحلاق[٧]، أنه متأزم منذ فترة طويلة متأزم نتيجة الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وبسبب الاكتظاظ

---

[٦] https://www.palestinercs.org/index.php?page=post&pid=11158&catid=2&parentid=23717&langid=2.

[٧] مقابلة هاتفية في ٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

السكاني في المخيمات ومشاكل البنية التحتية، وخاصة في السنوات الأخيرة.

وأوضح الحلاق أن الأزمة اشتدت بفعل "صفقة القرن" وحصارها الاقتصادي الذي أدى إلى تقليص بعض الخدمات من قبل "أونروا"، إضافة إلى إجازة العمل التي كان لها أثر سلبي على أبناء المخيمات، ومروراً بالأزمة الاقتصادية التي يمر بها لبنان، وارتفاع كلفة العلاج في لبنان، وصولاً إلى وباء "كورونا"، الذي يواجهه اللاجئ الفلسطيني وهو منهك اقتصادياً وصحياً، وفق الحلاق.

وعدد الحلاق عدداً من العراقيل التي تواجه الجمعيات الصحية عموماً في المخيمات الفلسطينية في لبنان، إذ إن نسبة الأطباء الفلسطينيين قليلة مقارنة مع تعداد السكان في المخيمات، إلى جانب فقدان الكثير من التخصصات، جراء عدم لجوء الطلاب الفلسطينيين إلى دراسة الطب طالما القوانين اللبنانية تمنعهم من ممارسة المهنة بعد التخرج وهجرة الكثير من الأطباء بحثاً عن فرص عمل.

وأشار الناطق باسم جمعية الهلال إلى أن "أونروا" هي المسؤولة الأولى صحياً عن اللاجئين الفلسطينيين، ذاكراً أن الجمعية، عبر مستشفياتها الخمسة ومراكزها الصحية، تساهم في تقديم الخدمات الصحية، ضمن الإمكانيات المتوفرة، وأبرز تلك الخدمات هي العمليات الجراحية والطبابة من خلال العيادات والطوارئ، إضافة إلى برامج صحية توعوية على مدار السنة من خلال برنامج الصحة المجتمعية وبرنامج تدريب المتطوعين.

ويؤكد الحلاق أن الغطاء الصحي اليوم بحاجة إلى خطة طوارئ إنقاذية من الوكالة الأممية، وتأمين تمويل كافي لدعم الصحة والإغاثة، والتعليم عبر توجيه نداءات للمجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته أمام الشعب الفلسطيني خاصة في المخيمات الفلسطينية في لبنان.

لكن، كيف هو واقع الخدمات المقدمة من الجمعية من وجهة نظر طبية؟

في هذا السياق، يوضح رئيس جمعية الشفاء الطبية، مجدي كريم[٨]، أن مستشفيات ومراكز الهلال تفتقر إلى كثير من التجهيزات والخبرة، هذا الضعف، أدى إلى لجوء الكثير من المرضى إلى المراكز الطبية الخاصة الموجودة في كثير من المخيمات.

ووفق كريم، فإن القطاع الطبي الفلسطيني في لبنان يحتاج إلى كثير من التطوير، خصوصاً في المستشفيات والمراكز الصحية الموجودة، وعلى سبيل المثال نقص تصوير الرنين المغناطيسي غير الموجود أبداً في أي مخيم كما أن فحص "سيتي سكان" (CT)، موجود في مخيم واحد.

وأكد كريم أنه من المفروض أن يكون هناك منظومة صحية متكاملة داخل المخيمات، والمؤسسات التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني، لكي تستطيع سد جميع النقص الذي يحتاجه المريض وبتكلفة رخيصة.

---

[٨] مقابلة هاتفية في ١٠ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

المراكز الصحية الخاصة في المخيمات.. مساهمة في سد الحاجات الطبية

وهنا يبرز دور المراكز الصحية الخاصة العاملة في المخيمات، التي تساهم في تغطية النقص وتحديداً عبر توفير بعض الأخصائيين، كما تساهم، عبر تكلفتها المتدنية مقارنة بتلك الموجودة خارج المخيمات، في التخفيف من الأعباء المالية للاجئين، والتي قد تصل أحياناً إلى ٥٠% من كلفة الأخرى خارج المخيمات.

أبرز تلك المراكز تتمثل في جمعية الشفاء الطبية، التي تأسست عام ٢٠٠٨، وافتتحت عام ٢٠٠٩، ويقع مكتبها الرئيسي في صيدا، كما تضم سبعة مراكز طبية موجودة تقريباً في جميع المحافظات، إضافة إلى مركز خاص لذوي الاحتياجات الخاصة في مخيم البداوي.

للجمعية فريق إسعاف يحتوي على ٢٢ سيارة إسعاف، وأكثر من ٢٠٠ متطوع في جميع المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان.

وتتوزع الخدمات التي تقدمها الجمعية على ستة برامج:

١-موضوع الرعاية الصحية الأولية من خلال مراكز الموجودة، إضافة إلى الأيام الصحية المجانية لرعاية المسنين، إضافة إلى الرعاية الصحية للأيتام حيث يتلقون العلاج داخل المراكز التابعة للجمعية مجاناً.

٢-رعاية الأمومة والطفولة، من خلال برامج توعوية ومحاضرات وأنشطة مثل موضوع الكشف المبكر عن سرطان الثدي، إلى جانب الكشف المبكر عن أمراض الأطفال كضعف السمع والبصر

٣-الأشخاص ذوي الإعاقة، تأمين بعض الأدوية وبالإضافة إلى بعض المستلزمات الطبية والصحية للمعاقين.

٤-فرق الإسعاف والدفاع المدني، دورات إسعاف أولي، نقل المرضى والمصابين، بشكل مجاني.

٥-برنامج الوقاية، يتطرق إلى جميع نواحي التوعية الصحية

٦-برنامج مداواة، يتعلق بالمراكز الطبية التابعة للجمعية يتعلق بتطوير عمل الجمعية.

٧-الإغاثة العاجلة، مثل موضوع الاشتباكات في عين الحلوة.

أزمة "كورونا" بين الواقع المعيشي والحظر المنزلي

بعد عرض وجيز لأبرز القائمين على القطاع الصحي الفلسطيني والخدمات التي يقدمونها، وأوجه القصور فيها، تعالج الفقرة الثانية من هذه الورقة كيفية استجابة "أونروا" تحديداً، ومن ثم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، إلى أزمة "كورونا".

منذ سنوات، والوضع المعيشي والاقتصادي للاجئين الفلسطينيين في لبنان في انحدار مستمر، متأثراً بتراكمات ممتدة على مدى عقود، تمت فيها معاملة المخيمات الفلسطينية معاملة أمنية بحتة، أهملت فيها الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى قوانين عنصرية حرمتهم ولا تزال، من أبسط الحقوق الإنسانية.

هذه التراكمات، توجت بإجراءات وزارة العمل برئاسة كميل أبو سليمان، والتي هب فيها الفلسطينيون وكثير من اللبنانيين معهم، ضد فرض مزيد من القيود على عمل الفلسطينيين، المحرومين أساساً من العمل في عشرات المهن.

تبع ذلك أزمة لبنانية غير مسبوقة، على شتى الصعد المالية والاقتصادية والسياسية، رافقها تدهور لليرة اللبنانية مقابل الدولار الأمريكي وقيود على التحويلات المالية وسحب أموال المودعين، ليزيد الوضع السيء سوءاً، وتتفاقم معه معاناة اللاجئين في المخيمات، والذين يعتمد كثير منهم في معيشتهم على التحويلات المالية من أقاربهم في الخارج.

ومع هذا الوضع غير المسبوق لبنانياً وفلسطينياً، حلت أزمة "كورونا" لتفرض على جميع اللبنانيين والمقيمين الحجر المنزلي، خوفاً من تفشي الفيروس وعدم القدرة على السيطرة عليه.

كيف استجابت "أونروا" لأزمة "كورونا" في لبنان؟

تصاعدت التخوفات في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان على اعتبار أن أي تفش للفيروس فيها سيكون كارثياً، في ظل الاكتظاظ السكاني الهائل، وبنية صحية بالكاد تغطي الحاجات الأساسية للاجئين.

وفور الإعلان الرسمي عن أول حالة مصابة بفيروس "كورونا" في لبنان شكلت "أونروا" غرفة طوارئ للتنسيق مع وزارة الصحة اللبنانية ومنظمة الصحة العالمية، وأطلقت نداء لجمع ١٤ مليون دولار لتعزيز إمكانياتها في التعامل مع انتشار "كورونا"[٩]، وهو ما يراه الكثير من المتابعين غير كافي.

[٩] الأونروا تطلق نداء لجمع ١٤ مليون دولار لتعزيز إمكانياتها في التعامل مع انتشار فيروس كورونا، موقع أخبار الأمم المتحدة، ٢٠ آذار/مارس ٢٠٢٠: https://news.un.org/ar/story/2020/03/1051702.

وفي سبيل تنفيذ خطة صحية شاملة، اتفقت "أونروا" ومختلف الفصائل والقوى الفلسطينية والجمعيات الطبية واللجان الشعبية، على تشكيل خلية أزمة، ترأسها الوكالة الأممية، بهدف التعاون وتوحيد الجهود بهدف حماية المخيمات من الفيروس وفرض الإجراءات الوقائية عليها[١٠].

كما أكدت أنها ستتكفل بالفحوصات، وبعلاج أي حالة فلسطينية تصاب بالفيروس.

لكن اللافت، أنه على الرغم من تشكيل اللجنة، فقد عمل الدفاع المدني الفلسطيني وعدد من المراكز الطبية الخاصة في الكثير من المخيمات والتجمعات الفلسطينية على تعقيم الطرقات والمحلات[١١]، وانتشرت مبادرة فردية وجماعية توعوية وحملات إغاثية بجهود أهالي المخيمات.

وفيما يتعلق بعمل اللجنة المشكلة برئاسة "أونروا"، فقد دعت الأهالي إلى الالتزام بمنازلهم وعدم الخروج إلى في حالات الضرورة القصوى، إلى جانب نشر الإرشادات التوعوية في المخيمات وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وحتى كتابة هذه الورقة، تم تسجيل أول إصابة في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان، ولكن "أونروا" لا تزال تعمل على تجهيز مركز عزل في سبلين دون تحديد موعد لشروعه بالعمل، إلى جانب زيارة قام بها ممثلون عن الوكالة إلى مدرسة السموع داخل مخيم عين الحلوة، لبحث إمكانية استخدامها كمركز آخر للعزل في حال دعت الحاجة[١٢].

---

[١٠] اتفاق فصائلي على تشكيل لجنة برئاسة " أونروا" لمواجهة "كورونا" في مخيمات لبنان، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ١٦ آذار/مارس ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13418.

[١١] "أونروا": لم تسجل حالات "كورونا" في مخيمات لبنان ونستكمل تجهيز مركز العزل في سبلين، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ١٣ نيسان/أبريل ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13736.

[١٢] ماذا تضمن الاجتماع الخامس للجنة الصحية برئاسة "أونروا" في لبنان؟، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ١٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13788.

وبالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ومنظمة "أطباء بلا حدود"، أعلن مستشفى الهمشري في مدينة صيدا أن فحص فيروس "كورونا" بات متاحاً في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني[١٣].

ويؤخذ على الوكالة عدم إنهائها العمل بمركز العزل في سبلين، وعدم تحديد مراكز للحجر الصحي داخل المخيمات الفلسطينية، وهو ما أكده وزير الصحة اللبناني، حمد حسن، في زيارته إلى مستشفى صور الحكومي في مخيم البص، إذ أكد بصريح العبارة أن وزارته لم تلمس أي إجراء ميداني عملي، لكل المؤسسات الدولية الداعمة للاجئين الفلسطينيين والسوريين، معتبراً أن هناك "تأخراً وعدم جدية في الإجراءات لحفظ الإنسان الفلسطيني والسوري، خاصة ضمن تحدي فيروس كورونا."[١٤]

كما أعلنت "أونروا" عن إجراءات وقائية لعمل العيادات، وذلك عبر توصيل الأدوية إلى المنازل وإنهاء المعاملات عبر تطبيق "واتس آب" وفيما يتعلق بالمدارس التابعة للوكالة في لبنان، فقد أعلنت إدارة "أونروا" إغلاقها، ويحسب لها اتباع نظام التعليم عن بعد[١٥]، ونجاحها في تطبيقه إلى حد كبير.

---

[١٣] مستشفى الهمشري في صيدا يبدأ بإجراء فحوصات "كورونا" غداً، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ٧ نيسان/ابريل ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13662.

[١٤] سياسيون فلسطينيون: تصريحات وزيرة الصحة اللبناني تؤكد تخلي الأونروا عن اللاجئين، وكالة قدس برس للأنباء، ١٢ نيسان/أبريل ٢٠٢٠: http://qudspress.com/index.php?page=show&id=60371.

[١٥] الأونروا تقر نظام التعليم عن بعد في لبنان، موقع "الغد"، ٩ نيسان/أبريل ٢٠٢٠: https://www.alghad.tv/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%86%D8%B1%D9%88%D8%A7-%D8%AA%D9%82%D8%B1-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86/.
"أونروا" في لبنان تواصل برنامج التعلم عن بعد في ظل الحجر المنزلي، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ١٢ نيسان/أبريل ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13723.

أما جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، فقد عاونت "أونروا" في حملات التوعية ونشر سبل الوقاية، وشاركت في لجنة الطوارئ برئاسة "أونروا" تحت عنوانين أساسيين: نشر وسائل الوقاية وتأمين العلاج المجاني لأي فلسطيني يصاب بالعدوى[١٦].

داخل مستشفيات ومراكز الجمعية، تم الإعلان عن حالة طوارئ فجهزت غرف عزل على مداخل المستشفيات للحالات التي تحمل عوارض "كورونا"، وتم تدريب الطواقم الطبية على التعامل معها وعلى حماية أنفسهم أيضاً، حتى يتم نقل المرضى إلى مستشفى بيروت الحكومي عبر الصليب الأحمر اللبناني[١٧].

بين الواقع المعيشي والإجراءات الوقائية من "كورونا"

على الرغم من عدم الرضا التام عن الإجراءات التي قامت بها "أونروا" صحياً تجاه خطر تفشي فيروس "كورونا"، إلا أن الأزمة المعيشية فرضت نفسها على تلك الإجراءات.

المناشدات والصرخات عمّت مختلف المخيمات والتجمعات الفلسطينية، وإن كان صداها الاقوى من الشمال، وتحديداً من مخيم نهر البارد، الذي صرخ أهله: "الموت بالمرض أشرف من الموت جوعاً"[١٨].

---

[١٦] مقابلة هاتفية مع مسؤول الإعلام في الهلال الأحمر الفلسطيني، الدكتور عماد الحلاق، في ٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

[١٧] المصدر السابق.

[١٨] مخيم نهر البارد بعد شهر على أزمة "كورونا": "الموت بالمرض أشرف من الموت جوعاً"، موقع "بوابة اللاجئين الفلسطينيين"، ٢٥ آذار/مارس ٢٠٢٠: https://refugeesps.net/posts/13520.

بل إن بعض التقديرات تشير إلى أن ما يقارب ٩٠ من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان باتوا بلا عمل[١٩].

ومع هذه المناشدات، أعدت "أونروا" خطة لتوزيع مساعدات للاجئين الفلسطينيين الأكثر فقراً، ما لاقى رفضاً فلسطينياً موحداً، على اعتبار أن الجميع متأثر بشكل كبير بالأزمة الراهنة، حتى إن الخلافات بين "أونروا" ومختلف الأطراف الفلسطينية حيال هذه النقطة تحديداً، أدى إلى تراجع الوكالة عن الخطة وطلبها مزيداً من الوقت لحين تأمين مساعدات لجميع اللاجئين.[٢٠]

وفي هذا الصدد، قال المفوض العام لـ "أونروا"، فيليب لازاريني، إن الوكالة تخطط لإطلاق نداء استغاثة للبنان تشمل اللاجئين الفلسطينيين لتغطية حاجاتهم الاقتصادية الأساسية[٢١].

وعلى الرغم من أن ظاهر أزمة "كورونا" صحي، لكن امتداداته طالت الجانب المعيشي بشكل مباشر، ويؤخذ على "أونروا"، عدم استجابتها السريعة لهذا الشق، تحديداً وأن بوادر الأزمة المعيشية بدأت منذ أشهر، ومناشدات اللاجئين الفلسطينيين لم تهدأ، إلا أن الوكالة لم تلق لها أي آذان صاغية.

---

[١٩] منظمة حقوقية تطالب الأمم المتحدة بتقديم مبالغ مالية عاجلة لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، موقع "المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان" (شاهد)، ١٨ نيسان/ابريل ٢٠٢٠.

[٢٠] توتر في العلاقة بين "القوى الفلسطينية" و"الاونروا" بسبب تقصيرها بمواجهة فيروس الكورونا، موقع النشرة، ١٤ نيسان/ابريل ٢٠٢٠.

[٢١] مفوض «أونروا» لـ«الشرق الأوسط»: دورنا ضروري في غياب الحل السياسي، صحيفة الشرق الأوسط، ١٧ نيسان/أبريل ٢٠٢٠.

خاتمة

لم تكن استجابة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" لفيروس "كورونا" على المستوى المطلوب. ففي الشق الصحي، أكد كلام وزير الصحة اللبناني عدم وجود أي جهود واضحة على الأرض، كما أن الوكالة لم تنته إلى الآن من مركز العزل الصحي في سبلين، وتغيب عن إجراءات التعقيم في الكثير من المخيمات والتجمعات الفلسطينية.

على الصعيد المعيشي، كان لفيروس "كورونا" تأثيرات حادة على واقع اللاجئين خصوصاً وأن أوضاعهم لا تقوى على احتمال الالتزام بالمنازل وعدم الذهاب إلى العمل وفي معظمها أعمال يتقاضون أجرها بشكل يومي جراء التركمات والواقع غير المسبوق الذي يعيشه لبنان.

وعلى الرغم من وجود بعض المساهمين غير "أونروا" في تقديم خدمات ضمن القطاع الصحي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، إلا أنها تتصدر الواجهة في أزمة "كورونا"، عقب تشكيل جميع الفصائل والقوى الفلسطينية، ومعها الجمعيات والمراكز الطبية، خلية أزمة برئاسة الوكالة الأممية، ما يضعها في أمام استحقاق مسؤوليتها المباشرة حيال واقع اللاجئين.

يجب على إدارة الوكالة العمل على الصعيدين الصحي والإغاثي لإنجاح الإجراءات الوقائية ضد "كورونا"، لأن اللاجئين، ومعظمهم من العمال المياومين، لا يتحمل كثير منهم البقاء في المنازل جراء الواقع الاقتصادي والمعيشي المتردي، وهنا أيضاً يقع مأخذ على الفصائل الفلسطينية ومنظمة التحرير في عدم إيجاد برامج تنموية ومشاريع تشغيلية داخل

المخيمات الفلسطينية، توفر عملاً لائقاُ للاجئين الفلسطينيين وضماناً اجتماعياً، منذ ما قبل هذه الأزمات، بل ترك اللاجئون الفلسطينيون يواجهون مصيرهم بشكل فردي في ظل كل ظروف الإقصاء التي مرست بحقهم من قبل القوانين اللبنانية.

كما أن التنسيق الذي حصل، بين "أونروا" والجانب الفلسطيني، عبر تشكيل لجنة مشتركة لمواجهة "كورونا"، وإن كان قد يشكل نقطة انطلاق في سبيل التعاون وتضافر الجهود للنهوض في القطاع الصحي داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، فإنه لا يجب أن يعفي أنروا من التزامها بكامل مسؤولياتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين.